غزو المسمّيات الأجنبية للعربية المعاصرة
دراسة في الأسباب والمظاهر والآثار

عبد الله أحمد محمد القليصي
جامعة الحديدة

DOI: https://doi.org/10.56807/buj.v5i2.374

الملخّص

تتناول هذه الدراسة ظاهرة خطيرة تتمثل بغزو المسمّيات الأجنبية للعربية المعاصرة، وتتمظهر في شكلين، هما:

- تسمية المواليد بمسميات أجنبية، وخصوصا الإناث منهم.
- تسمية المحلات التجارية والشركات والفنادق والمطاعم بمسميات أجنبية.

وتحاول هذه الدراسة توضيح أسباب الظاهرة ومظاهرها وآثارها، والوصول إلى معالجات ناجعة، والخروج بتوصيات عملية تحد من هذه الظاهرة، وهي مشكلة ذات أبعاد اجتماعية ونفسية وفكرية ولغوية، تتطلب توصيفا علميا موضوعيا يصف المشكلة ويحللها ويوضّح أبعادها ويضع معالجاتها.

وخلُصت الدراسة إلى ضرورة الوعي بأهمية اللغة العربية في معركة الوعي وترسيخ الهوية، والعمل على حمايتها من اللوثة اللغوية التي تهدد كيانها، ومن أبرز توصيات الدراسة: أهمية تقنين المسميات وضبطها، والتعميم النافذ الذي يحد من المسميات الأجنبية في المواليد، وفي الإعلانات التجارية الإشهارية، واللوحات وأسماء المحلات والشركات بالتنسيق مع إدارة الأحوال المدنية والجهات المعنية.

Abstract

This study deals with a serious phenomenon represented by the invasion of foreign names into contemporary Arabic which appears in two forms, namely:

Naming newborns with foreign names, especially females.

Naming shops, companies, hotels and restaurants with foreign names.

This study attempts to clarify the causes, manifestations and effects of the phenomenon to reach effective treatments, and to come up with practical recommendations that limit this phenomenon.

The study concluded the necessity of awareness of the importance of the Arabic language in the battle of awareness and the consolidation of identity, and working to protect it from the linguistic contamination that threatens its existence. Among the most prominent recommendations of the study are the importance of legalizing and controlling names, the enforceable circular that limits foreign names in births, advertising commercials, on billboards and the names of shops and companies in coordination with the Civil Status Department and the concerned authorities.

بين يدي الدراسة: [قيادة واعية بأهمية اللغة العربية]:

بســم اللــه الرحمن الرحيم: {نَزَلَ بِـهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَــانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195)} سورة الشعراء.

الحمد لله الذي شــرّف العربية بأن جعلها لغة كتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والصــلاة والســلام على النبي العربي الخاتم، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد:

فقد تجلّى الاهتمام باللغة العربية واضحا في ظل قيادة واعية، تعي أهمية اللغة العربية، وتدرك مكامن الخطر في تفكيك الأمة من قبل أعدائها من خلال مســخ هويتها، ولغتها، وثقافتها، وأخلاقها، يقول السيد حسين بدر الدين الحوثي: " لمــاذا يحــاربون القرآن؟ لأنهم يعرفون أن القرآن الكريم هو وحده الذي يستطيع أن يبني أمة واحدة، هو الذي يســتطيع أن يبني أمــة قويــة، وأن لغتــه اللغة العربية التي هي أساس من أسس فهمه يجب أن تحارب، يجب أن تقصــى، أن تعمم بدلاً منها اللغة الانجليزية، أن نترك الشباب يشعرون بإعجاب، بعظمة، عندما يتعلمون اللغة الإنجليزية" (الحوثي،[الإســلام وثقافة الاتباع]، 2002، ص5).

وفي هذا الاتجاه في إحياء الأمة وتعزيز هويتها دعا الســيد حســين بدر الدين الحوثي إلى الاهتمام باللغة العربية، وتقديمها بالشــكل الصــحيح (ينظر: الحوثي، [دروس رمضــان، الدرس الرابع والعشــرون] 2003، ص25)، ففي قوله تعالى: { قُرْآناً عَرَبِيّاً} (يوســف: من الآية2) يقول السيد حسين بدر الدين الحوثي: " إنّ الله قد أراد أن تكون هذه اللغة هي اللغة العالمية لأنّ الله جعل رســالة هذا القرآن عالمية، واصــطفى للعالم لغة عالمية، هي أقوم لغة " (الحوثي، [دروس رمضــان، الدرس العشرون] 2003، ص17).

ومن معالم هداية الأمة كتاب الله الكريم وحبله المتين، وفي قوله تعالى:{إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} (الاسراء: من الآية9) قال السيد حسين بدر الدين الحوثي: " ومما هدى إليه أن تكون اللغة العالمية هي اللغة العربية " (الحوثي، [دروس رمضــان، الدرس العشرون] 2003، ص17).

وأشار السيد إلى الحرب الشعواء التي تشن ضد اللغة العربية؛ لأنها لغة القرآن الكريم، وكيف أنّ الله أعزّ هذه الأمة بأن جعلها لغة كتابه الكريم، وتناول بعضــا من مشــكلات العربية التي تأتي من داخلها، مثل: تعقيد تعلم قواعد اللغة العربية، ودعا إلى تيســيرها وإزالة مظاهر تعقيدها، وتقديمها ســهلة ميسّــرة (الحوثي، [مديح القرآن الدرس الرابع] 2003، ص13- 15).

وكان من ثمرة هذا التوجه الشــريف إقامة المؤتمرات والفعاليات والندوات والدعوة إلى الاهتمام باللغة العربية، وحمايتها من اللوثة الأجنبية، والدعوة إلى الاستكتاب في مشــكلاتها المعاصــرة، وكان هذا الحراك الفعّال في الجامعات اليمنية، ومنها جامعة البيضــاء التي تحظى بقيادة أكاديمية واعية.

فكرة الدراسة:

تتناول هذه الدراســة ظاهرة ذات شــأن خطير على العربية تتمظهر في غزو المســمّيات الأجنبية للعربية المعاصــرة تعرض الدراســة لمشــكلة (غزو المســمّيات الأجنبية للعربية المعاصــرة)، وهي مشــكلة ذات أبعاد اجتماعية ونفســية وفكرية ولغوية، (تســمية المواليد واللوحات الإعلانية خاصــة)، وتعرض هذه الدراســة وصــفًا للظاهرة وأســبابها وأبعادها الاجتماعية، محاولة الوصول إلى حلول ناجعة وتوصيات واقعية.

أهمية الدراسة:

لغة الأمة عنوان ثقافتها وحضــارتها، وتســهم اللغة في تكوين هوية الأمة، وأحد أهم الأسباب في وحدتها واتفاق كلمتها، ولذلك تُعنى الأمم كافة بلغاتها وتعمل على ترقيتها (ينظر: تيمور، ص1)، وحمايتها من اللوثة اللغوية التي تهدد كيانها، لا سيما في عصــر صــراع الحضــارات، وتطور التقنية، والتأثير العميق للعولمة ثقافيا وســياســيا واجتماعيا واقتصــاديا، حيث أصــبح العالم قرية واحدة، تمتزج فيه الثقافات، وتتنافس فيه الحضارات، وتتصارع فيه اللغات والقوميات والحضــارات في(إمبريالية لغوية)، أو(دارونية لغوية) كما يحلو للبعض تسمية هذه الظاهرة(ينظر: نبيل علي، ص211).

وهذا الصــراع اللغوي -بسبب العولمة وتطور التقنيات وعصــر الانفجار المعرفي -ســوف يفرض واقعا لغويا جديدا، حيث أضــحت نصــف لغات العالم مهددة بالانقراض، في ظل دعوات الإمبريالية الغربية إلى لغة عالمية منفردة أو ما يصــطلحون عليه ويســمونه: (اسبرانتو الأمر الواقع) (ينظر: نبيل علي، ص272)[1].

وفي فرض اكتســاح الألفاظ الأجنبية على العربية المعاصــرة تحديات عديدة، وهذه التحديات اللغوية تتجلّى

(1) مصــطلح [اســبرانتو Espernato] وضــعه البولندي لودفيغ زامنهوف عام 1887 لمشــروع لغة اتصــال عالمية مصــطنعة يتحدث بها الناس من مختلف الأمم والشعوب، وروّج لها العديد من علماء الألسنيات الغربيين والمتحمسين لهم، ينظر: فندريس، اللغة، ص307، 308، وماريوباي، أســس علم اللغة، ص193، علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص21، 22.

في مظاهر لها عوامل وأسباب جديرة بالدراسة والاهتمام والتشخيص والتحليل للوصول إلى حلول ناجعة، وتوصيات رائدة تعمل على حماية لغتنا من اللوثة اللغوية، وتعمل على نهضتها وتميزها وتفوقها، والحفاظ على هويتنا العربية والإسلامية.

كل هذا يدعونا للاهتمام بلغتنا العربية، وتعزيز مكانتها بين اللغات، وصونها، والدفاع عنها، كونها عنوان هويتنا، لا ريب فالعربية لغة الخطاب الإلهي الخاتم، وهي واحدة من أرقى اللغات السامية، وأدقها تصريفا ونحوا، وأعذبها ألفاظا وبلاغة، وأكثرها تطورا، وهي قادرة على التعافي والنمو والتجدد والعطاء، وفيها مناعة وقوة ونصاعة بيان، وجزالة ألفاظ، إضافة إلى أنها تمتلك طاقة ذاتية تستطيع بواسطتها استيعاب العلم الحديث، ووضع المصطلحات العلمية وتوحيدها، وقد وسعت العربية كثيرا من المصطلحات التي جاءتها من اللغات المختلفة (ينظر: شاهين، 1983م، ص309).

دوافع الدراسة:

تمثّلت دوافع الدراسة الأساسية في الآتي:

- تعزيز الهوية العربية الإسلامية، والمحافظة على كيان اللغة العربية داخل إطار هذه الهوية.
- المشاركة في معركة الوعي خدمةً لأمتنا وأجيالنا، وتوصيفا لهذه الحرب الناعمة الشعواء التي تستهدف الهوية والأخلاق والقيم المجتمعية.
- تنمية الوعي بأهمية اللغة العربية، والذود عن حماها بمقاومة كل ما يحرّف صورتها، والحد من تلوثها اللغوي الذي يهدد مفرداتها، ونظامها، وأساليبها، وقواعدها، ومعاييرها.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى:

- توصيف ظاهرة غزو المسمّيات الأجنبية للعربية المعاصرة (وصف المظاهر والمستويات: تسمية المواليد واللوحات الإعلانية خاصة).
- الكشف عن عوامل وأسباب انتشار المسميات الأجنبية بمظاهرها المختلفة.
- توضيح آثار غزو الألفاظ الأجنبية على المستوى الاجتماعي.
- توصيف عناصر معالجة الظاهرة، ووسائل مواجهة اللوثة اللغوية الوافدة وعناصر تعزيز الحصانة اللغوية.

مشكلة الدراسة:

تسعى الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما مظاهر غزو المسمّيات الأجنبية للعربية المعاصرة؟
- ما العوامل والأسباب التي أدت إلى انتشارها؟ وما أبرز آثارها الاجتماعية؟
- ما الحلول والمعالجات لهذه الظاهرة؟ وما وسائل مواجهة اللوثة اللغوية الوافدة؟ وكيف نعزز الحصانة اللغوية؟ وننمي الوعي بأهمية العربية؟

الدراسات السابقة:

لم يُعرض – بحد علمي – من الأبحاث والدراسات التي قرأتها، والكتب التي عرضت للألفاظ الأجنبية مَن تناول هذه الظاهرة أو سمّاها، وعالج مظاهرها المجتمعية، على الرغم من خطرها ثقافيا واجتماعيا، سوى إشارات قليلة في بعض الكتب والأدبيات المهتمة بشأن العربية، وتلك المقالات والأبحاث التي تناولت مشكلة انتشار الألفاظ الأجنبية في لافتات شوارعنا واللوحات الإعلانية، وهي قد لا تفي بالغرض؛ وأغفلت هذه الدراسات والأبحاث الغزو المتمثل في تسمية المواليد.

منهج الدراسة:

تتطلب دراسة هذه الظاهرة منهجا علميا وصفيا يتتبع الظاهرة، ويصفها، ويحلّلها، محاولا تشخيص المشكلة، وتفكيكها، وتوضيح أبعادها، وآثارها الاجتماعية، ومن ثم الوصول إلى حلول لها ومعالجات وتوصيات.

وتقتضي هذه الظاهرة: مناقشة علمية موضوعية مستفيضة، تتبع الظاهرة وأسبابها ودوافعها، وإشراك ذوي الشأن والنباهة من أهل اللغة والفكر وأخصائيين نفسيين واجتماعيين.

وصف مشكلة الدراسة:

(غزو المسمّيات الأجنبية للعربية المعاصرة) ظاهرة ومشكلة من مشكلات العربية، وهذه الظاهرة أخذت تكتسح العاميات والمسميات الحديثة ولوحات الإعلان، وبقيت العربية مقاومة في مستواها الرسمي الكتابي والخطابي، ويمكن أن تتمظهر هذه الظاهرة في شكلين هما:

- تسمية المواليد بمسميات أجنبية، وخصوصا الإناث منهم.
- تسمية المحلات التجارية والشركات والفنادق والمطاعم بمسميات أجنبية.

وتفرض الدراسة تناول هذين الشكلين على المستوى الاجتماعي، وعرض مظاهرهما المختلفة، وأبعاد هذه المشكلة اجتماعيا، وما يرتبط بها من مظاهر سادت في مجتمعاتنا العربية مما يهدد هويتنا بشكل مباشر، مثل: الرطانة بالأجنبية، وانتشار المسميات الأجنبية في تسمية المواليد واللوحات الإشهارية التجارية، وما يعج به الشارع العام من لافتات بأسماء المحلات التجارية والخدمية بكتابات أجنبية بارزة، والإعلانات في وسائل الإعلام المختلفة، وانتشار المختصرات باللغة الأجنبية،

أو ما يعرف بالاختزال اللغوي أو المعجمة[1](ينظر: حشّاني، 2012م، ص224).

وتدخل هذه الظواهر ضمن مظاهر العولمة الحديثة، ومحاولة تنميط المجتمعات بثقافة واحدة، وتغريب المجتمعات العربية، واستخدام استراتيجية الغزو الناعم.

مقدمة عن العربية المعاصرة:

نقصد بالعربية المعاصرة حال العربية في لسان أصحابها في العصر الحاضر، وتأثيرها في الحياة العامة، فالعربية المعاصرة هي لغة العرب القومية التي هي اللغة العربية في عالمنا العربي (ينظر: أبو السعود، ص11)، وهي كيان يمثل طبقة عريضة من الشعوب العربية، ولسانها التي تتواصل به وتترابط (ينظر: الصالح، 1960م، ص314).

وقد تأثرت العربية المعاصرة بما حولها من اللغات، فتناولها الاقتراض اللغوي، فأخذت وأعطت، شأنها في ذلك شأن أي لغة حيّة و"إن تبادل التأثير والتأثر بين اللغات قانون اجتماعي إنساني، وإن اقتراض اللغات بعضها من بعض ظاهرة إنسانية، والعربية في هذا المضمار ليست بدعا من اللغات الإنسانية، فهي جميعا تتبادل التأثر والتأثير، وهي جميعا تقرض بعضها بعضا، متى تجاورت أو اتصل بعضها ببعض على أي وجه، وبأي سبب، ولأي غاية "(الصالح، 1960م، ص314).

و"التغيير الذي أصاب اللغة العربية في النهضة الأخيرة، قد أصاب ألفاظها وتراكيبها، وبعضه دخلها من الألفاظ الأجنبية، والبعض الآخر تولد فيها بالتنوع والتفرع، وبعض الدخيل من المسميات والألفاظ المولدة جاء عن روية وقصد، وأما الأغلب في التوليد أن يدخل اللغة تدريجا، مثل تدرج الآداب والعادات في تولدها ودخولها "(زيدان، ص68).

ويعكس الاهتمام باللغة، والحرص على نقائها ثقافة الأمة وحضارتها، وفي تراثنا العربي ومنذ وقت مبكّر تنبّه بعض الخلفاء من تسرّب العُجمة في لسان العرب، وحذّروا من تفشّي اللحن، فهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب يحذّر من تقليد الأعاجم، والتشبه بهم في لُكنتهم قائلا: "إياكم ورطانة الأعاجم" أو" لا تَعَلَّمُوا رَطَانَةَ الْأَعَاجِمِ " (ابن أبي شيبة، 1999، ص 153) (البيهقي، 2003، 9/ 392).

ومثل هذه الغيرة على العربية نجدها عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؛ إذ أهمّه ما وجده في بعض الأمصار من تفشي اللحن في العربية، ودعاه ذلك إلى التفكير في وضع أصول العربية وقواعد النحو العربي، موعزا إلى أبي الأسود الدؤلي أن يجتهد في إكمال الخطوات الأولى لوضع العربية (ينظر: الزجاجي، 1987م، ص 238، السيوطي، سبب وضع العربية، 1988م، ص34).

من مشكلات العربية المعاصرة:

يُقر الجميع بأنّنا نعيش أزمة لغوية طاحنة، تفشّت حتّى كادت تصبح عاهة ثقافية مستديمة، وكما يقول أمين الخولي: " إنّ آفات حياتنا في جمهرتها تعود إلى علل لغوية، تصدّع الوحدة وتحرم الدقة، وتبدد الجهد، وتعوق تسامي الروح والجسم، والعقل والقلب" (نبيل علي، 2001م، ص230).

وتتمظهر أبرز مشكلات العربية المعاصرة في عدة مظاهر أهمها:

- دخول ألفاظ لا حصر لها مستعارة من لغات الأمم الغربية في شتى العلوم والمعارف، عُرّب بعضها ولم يعرّب بعض آخر.
- اللوثة اللغوية التي تتمثل بغزو المسميات الأجنبية، وإغراق العربية في سيل من الألفاظ الأجنبية، وخطرها على هويتنا وثقافتنا ولغتنا.
- الدعوة إلى لغة بديلة تحل محل العربية، واستبدال العامية بالفصحى، وإحلال العاميات محل العربية في وسائل الإعلام المختلفة وفي المناهج، واتخاذ العامية أداة للتعبير الكتابي، كما هي أداة التخاطب والحديث (ينظر: تيمور، ص1).
- الإعلانات المعتمدة على الألفاظ الأجنبية المنطوقة في الإعلام المرئي والمسموع، أو المكتوبة في الصحف والمواقع الإلكترونية، أو استخدام الكتابة بالأحرف والرموز اللاتينية (ينظر: أبو السعود، ص14).
- الإعلام المرئي والمسموع والمقروء: ضحالة الأسلوب، وضعف الزاد اللغوي لدى المذيعين غالباً، وسبب ذلك قصور اطّلاعهم على أساليب البلغاء وكلام الفصحاء.
- عزل اللغة العربية علميا: فالعلوم البحتة من طب وهندسة وكيمياء وفيزياء، وما يتبعها من علوم تُدرس في جامعاتنا العربية كلها، أو في أغلبها باللغة الإنجليزية، "فلا هي أصبحت أداة للتعليم العالي، ولا البحث ولا الفكر، وهو ما يبعدها عن خصائصها ومقوماتها المسايرة دوما للتقدم الحضاري" (المنّاوي، ص12).

(1) سمّاها ابن مراد بالمعجمة وعدها من صور تنمية اللغة، وعرفها بأنها توليد وحدة معجمية جديدة من تعبير أو من جملة، وتتم باختزال عناصر التركيب المعقّد وتكوين وحدة معجمية بسيطة منها، ينظر: ابن مراد، مسائل في المعجم، ص48، ومقدمة لنظرية المعجم، ص155.

ويبرز من هذه الظواهر ظاهرة اللوثة اللغوية العصرية التي امتزجت بثقافتنا العربية منذ فترة مبكرة على أثر اختلاط العرب بالعجم، وتتمثل في دخول المسمّيات الأجنبية عند تسمية المواليد، وفي إشهار الإعلانات التجارية وترويجها، وأسماء المحلات والشركات والمطاعم والفنادق وغيرها من أماكن التسوق الأخرى.

وقد اكتسبت اللغة العربية الألفاظ الأعجمية والتراكيب الأجنبية، وداخلها كثير من الألفاظ الإدارية والعلمية وغيرها، وكثُر فيها الألفاظ الدخيلة والمولدة (ينظر: زيدان، ص64)، و" إنّ الكثرة الغالبة من ألفاظ الشؤون العامة ما برحت أجنبية أو عامي"(تيمور، ص36).

وتفاقم الداء في العصور العربية المتلاحقة، وأصبح يهدد هويتنا العربية، وزاد كثيرا في عصر التقنية والانفتاح العالمي، ووسائل التواصل الاجتماعي في عالم معولم، وعصر قد امتزجت فيه الثقافات، وتلاطمت فيه أمواج وتيارات مختلفة، بفعل تقارب المسافات، والتطور التقني، ووسائل الاتصال في عصر مليء بالمستحدثات على المستوى التقني والإعلامي والاجتماعي والثقافي.

وصف المظاهر والمستويات:

أولا: على مستوى تسمية المواليد:

انتشرت في المجتمعات العربية -في تسمية المواليد بين الإناث خاصة مؤخرًا-العديد من الأسماء الأجنبية ذات الأصول التركية، والهندية، والألمانية، والفارسية، والأرمنية، والإيطالية، والإنجليزية، والفرنسية، وغيرها من الأسماء، ومن أمثلتها:

[إيلاس، إينار، إيلان، إيلين، أنجي، إيفا، إليف، توفيلا، تالين، تولين، جولي، جوان، جولين، ديماس، ريماس، راما، ريتاج، ريناد، كاترينا، كارمن، ليزا، لارا، لورين، ليليان، ليندا، مايا، ميرنا، مادلين، نيرال، نردين، ناريج، ناريس، نانسي، نرمين، نرفين، نورهان، هارفين، يارا]. ومسميات ذكورية قليلة: [راكان، بولاند، بوراك، دانيال، كيات، رونس].

ثانيا: على مستوى اللوحات الإعلانية للمحلات التجارية والشركات:

وتتمثل بتسمية شركات ومحلات تجارية وفنادق ومطاعم واستراحات، فيظهر في لوحاتهم الإشهارية شكلان لهذه المسميات: فتكتب هذه المسميات الأجنبية بحروف لاتينية، وأحيانا تُكتب بحروف عربية. ومن أمثلة تلك المسمّيات:

[**فنادق**: سلفر مون هوتل، نيويورك، جراند، موفمبيك، شيراتون، سوفتيل، إمباسدور، جولدن وايت، جولدن فور، جولدن سيتي].

[**مطاعم وشركات غذائية**: كنج فود، باست فود، ناد فود، ماكس تشكن، فورسيزن، أورانج، دي لوكس، ماكدونالدز، كنتاكي].

[**محلات تجارية**: أون لاين، وير مي، فور يو، ون مول، سيتي ماكس، فيد ماكس، ميني ماكس، برافو سنتر، كنج مول، فور إيفري ون، رد سي مول هايبر نايس وير بيبي جوي بيبي كير، كيوت مي للتجميل، باسكن روبنز، (محل مثلجات) إيسكريم، جودي فارما (صيدلية)].

[**معاهد ومحلات تقنية وأدوات**: كمبيوجيت: فورمي للجوالات، تك شوب، سبيك ناو، تيك ون تيك زون نيوتك أتلانتك، بازار، ماركة، كافتيريا، كوافير، موتور، تاير].

إضافة إلى المظاهر الأخرى التي غزت المجتمعات العربية نتيجة الانفتاح الاقتصادي والتجارة الحرة، ومن أمثلتها:

- ما يكتب على القمصان في مختلف الفئات العمرية من عبارات ترويجية تحوي في كثير من الأحيان عبارات شاذّة مخالفة لقيم المجتمع، وأخلاقه، وتقاليده، وعاداته، وقد تعكس بعض هذه الألفاظ ظلالا أخرى تختلف عن قيمنا وأخلاقنا وعاداتنا العربية، وبعضها قد يدعو إلى الانسلاخ من هويتنا وثقافتنا، ويدعو إلى الانحلال الأخلاقي.

- الرطانة الأجنبية: وتتمثل بتهافت بعض أبناء العربية على استخدام الألفاظ الأجنبية في سياق الحديث العادي.

وهذه الظاهرة بمظاهرها وصورها المختلفة قد غزت عواصم الدول العربية ومدنها، وهي تتفاوت كثرة وقلة(ينظر: أبو السعود، ص14)، قربا وبعدا، بحسب ميل بعض المجتمعات إلى التغريب، أو الانسلاخ من الهوية العربية والإسلامية، وهو يعد من قبيل الغزو الناعم الذي يستهدف قيم الأمة وأخلاقها وهويتها.

والسؤال الذي يفرض نفسه: ما المسوغ لهذه الأسماء الأجنبية؟ وما العوامل والأسباب التي أدت إلى انتشارها حتى أصبحت ظاهرة تؤرق الغيورين على هويتنا العربية والإسلامية؟

عوامل وأسباب انتشار المسميات الأجنبية:

المشكلة كما تبدو لغوية اجتماعية نفسية، مما يحتّم إشراك فئات ثلاث في مناقشتها: علماء اللغة، وعلماء الاجتماع، وعلماء النفس، فعلماء اللغة يُعنون بدراسة الظاهرة من حيث خطرُها على العربية، والعوامل التي تُنمي الوعي بالعربية، وترتقي بها، وعلماء الاجتماع: يدرسون الظاهرة من ناحية التغيرات الطارئة على المجتمع، وأثر غزو تلك الألفاظ الأجنبية في المجتمع، والاحتكاك والاندماج العالمي، كون اللغة ظاهرة اجتماعية، وعلماء النفس: يدرسون الظاهرة دراسة

نفسية، والعقد والعوامل السيكولوجية الكامنة وراء هذه الظاهرة، ووضع معالجات تعزز المنعة الداخلية، وتعالج تلك العقد النفسية الداخلية.

وبناءً على ذلك يمكننا تقسيم هذه العوامل والأسباب إلى:

أولا: عوامل لغوية اجتماعية:

اللغة ظاهرة اجتماعية وحضارية، ولذا يلتقي في بحثها علم اللغة مع العلوم الاجتماعية المختلفة(ينظر: حجازي، ص51)، وهناك فرعٌ في الألسنيات الحديثة يُعرف بعلم اللغة الاجتماعي من ضمن اهتماماته: دراسة التغير اللغوي في ضوء الظروف الحضارية والاجتماعية(ينظر: زيدان، ص52)، ويُعنى كذلك بصراع اللغات، وتأثير بعضها في بعض؛ نتيجة التجاور بين الشعوب والاحتكاك اللغوي.

فهذه الألفاظ العامة الطارئة على مجتمعاتنا العربية المؤثرة على هويتنا وثقافتنا وعاداتنا وآدابنا الاجتماعية بسبب الوافد الأجنبي أو غزو الألفاظ أو موجات الإعجاب والاستغراب أو التتريك، نتجت عما طرأ على الآداب الاجتماعية من التغيير، فضلا عن العوامل الاقتصادية المتعلقة بالتجارة والصناعة، وما اقتضاه كل منها من تنوع الألفاظ العربية، أو اقتباس الألفاظ الأجنبية، وما يتبع ذلك من ألفاظ الملابس والأطعمة والاحتفالات (ينظر: زيدان، ص52).

ومن أهم أسباب انتشار الألفاظ الأجنبية سيطرة الاستعمار على البلدان العربية، ومحاولة طمس الهوية الإسلامية والعربية لتلك الشعوب المحتلة، و" شعور أصحاب الحضارة الغربية بتفوقهم العلمي واللغوي والعمل على سيادة لغتهم وثقافتهم وحضارتهم على لغات الأمم الأخرى الأقل تقدما"(ينظر: أبو السعود، ص14)، ومن أجلى مظاهر هذا الصراع في تاريخ العربية المعاصر صراعها مع اللغة الفرنسية في الجزائر بسبب الاستعمار.

وقد رافق ذلك تخطيط ممنهج لاستلاب هذه الهوية، وإحلال لغة المحتل وثقافته محلها، صاحب الاستعمار في كل مراحله، وشكّلت إستراتيجيته المثلى لمحو الهوية ومسخها، "ولم تستفق العربية من صراعاتها حتى جاء الأوربيون واحتلوا جزءا كبيرا من الوطن العربي، جاءوا بلغاتهم المختلفة (فرنسية، إنجليزية، إيطالية، إسبانية، برتغالية، وغيرها من اللغات الغازية) وحاولوا بقوانينهم ودساتيرهم، محو العربية من الوجود على التفاوت، خاصة في منطقة المغرب العربي" (حشاني، 2012، ص49).

وتتمثل أهم العوامل والأسباب التي أدّت إلى انتشار الألفاظ الأجنبية وغزو المسمّيات على صعيد المستوى اللغوي الاجتماعي بالآتي:

- أسباب طبيعية لغوية: (من داخل اللغة) تتبع خطى أصحابها الذين يتكلمون بها علوا وانخفاضا.
- تردي الوضع اللغوي العربي وغياب التخطيط اللغوي الناجع، والاستشراف اللغوي المستقبلي، وندرة التنسيق مع المؤسسات السياسية المعنية (حشاني، 2012، ص32).
- العوامل الاجتماعية المتمثلة في تجاور الشعوب واحتكاك اللغات وتلاقح الأفكار والثقافات.
- فرض واقع لغوي ممنهج نتيجة الاستعمار وأهدافه المتمثلة في مسخ هوية الشعوب المغلوبة، ووجود مخططات لإقصاء العربية من دورها الفكري والحضاري، وسيادتها في أوطانها.

ثانيا: العولمة وصراع الثقافات:

أسهمت العولمة بكل مظاهرها السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية في مزج الثقافات والحضارات، وجعل العالم قرية واحدة، بسبب تقارب المسافات، وعزّز من هذا التقارب والامتزاج تقدم وسائل التقنية والاتصال الحديثة، وانتقال رؤوس الأموال عبر التجارة الحرة والاستثمار العالمي بشركاته العابرة للقارات، بمسمياتها وفروعها المختلفة.

وكان من أبرز آثار مظاهر العولمة المتعددة ترويج ألفاظ ومسميات أجنبية، ودخول ركام من المصطلحات التجارية في مجال الاقتصاد، وغزو العبارات المكتوبة على القمصان وملابس الأطفال والبنات والشباب بشكل خاص، وتقلّص دور الدولة أمام هذا الركام الهائل من الثقافات الوافدة والألفاظ الأجنبية الدخيلة.

وسعت الدول الكبرى إلى فرض ثقافتها ولغتها، "فعلى صعيد السياسة والاقتصاد أصبحت اللغة من أشد الأسلحة الأيديولوجية ضراوة، وذلك بعد أن فرضت القوى السياسية وقوى المال والتجارة سيطرتها على أجهزة الإعلام الجماهيري" (نبيل علي،2001م، ص228).

وأدّى صراع الحضارات والسباق العالمي المحموم لتصدر المشهد، والغزو الفكري وموجات العولمة، والقنوات الفضائية التي ملأت سماء العالم، والشبكة العنكبوتية، ومنتجات الشركات العملاقة في مجال الغذاء والكساء ووسائل الاتصال والمواصلات في السوق العربية إلى التلوث اللغوي وموجات التغريب اللغوي.

وأصبح لزامًا -في ظل هذا الواقع المعرفي الجديد- الاهتمام باللغة القومية، والتخطيط لانتشارها، والعمل على تسهيل تعلمها وتعليمها.

وهناك الآلاف من اللغات تتصارع فيما بينها من أجل البقاء، وتعمل على إثبات وجودها في عصر

المعلومات والانفجار المعرفي، رافق ذلك ظهور مصطلحات لغوية تشير إلى طبيعة هذا الصراع اللغوي، مثل: الهيمنة اللغوية، الانقراض اللغوي، الدارونية اللغوية، الإمبريالية اللغوية، وقد يحلو لبعضهم تسمية هذه الظاهرة اللغوية بتيار عولمة اللغة عالميا، أو العنصرية اللغوية (ينظر: نبيل علي،2001م، ص271، وحشاني، 2012م، ص68).

وتتمثل أبرز الأسباب والعوامل التي أدت إلى انتشار الألفاظ الأجنبية في هذا الجانب بالآتي:

- العولمة الاقتصادية: أدى الاقتصاد الحر، وانتقال رؤوس الأموال العالمية، والتجارة الحرة عبر العالم إلى تأثيرات اجتماعية ولغوية وثقافية خطيرة، حيث انتقلت الألفاظ الأجنبية مصاحبة للشركات والمنتجات والبضائع باسم الاستثمار، ولم تستطع الدول الحد من سيل الألفاظ الوافدة.

- عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حيث تغيّرت المصطلحات المعرفية تغيرا جوهريا، فظهرت العديد من المصطلحات المرتبطة بالتقنية، ومن أمثلتها: قراءة إلكترونية، كتابة إلكترونية، تسوق إلكتروني، محاورة إلكترونية، تفاعل إلكتروني، تجارة إلكترونية، رافق ذلك إنشاء مواقع اجتماعية، وتعد هذه المواقع الاجتماعية الركيزة الأساسية للإعلام الجديد أو البديل (ينظر: نبيل علي،2001م، ص271)؛ وأدى هذا الواقع الخائلي[1] إلى تفاعل كبير بين المنتج والمتلقي عبر غرف الحوارات ومنتديات النقاش والتعليقات وغيرها من الوسائل التفاعلية.

وللتمثيل فقط؛ فإنّ هناك مواقع مخصصة تروّج للجديد الوافد والمسميات الأجنبية للمواليد الإناث خاصة تبدأ بعبارات من قبيل: أسماء بنات أجنبية فخمة 2022؛ وتسرد هذه المواقع الأسماء الأجنبية بأسلوب فيه من الإغراء والجذب ما فيه: [شيري: وهو اسم يعني الفتاة التي تتمتع بمحبة كبيرة ممن حولها. روانا: من الأسماء الأجنبية الفخمة وهو اسم يدل على الترحال والتنقل. ميرتا: اسم أجنبي معناه الحبيبة. كرستين: معناه الفتاة المسيحية، كارمن: اسم لاتيني الأصل يعني الأغنية الرائعة .....].

- الغزو الناعم للإعلام المرئي والمسموع والمكتوب: من تلفاز وأجهزة جوالات وحواسيب وشبكة عالمية؛ ومن أمثلته: القنوات التلفزيونية وما تبثه من برامج ومسلسلات وأفلام وثقافات لفئات عمرية مختلفة، وخاصة فئات الأطفال والشباب والبنات، مما يهدد هويتنا وثقافتنا.

ويتم التخطيط الممنهج عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، من أجل تغيير الثقافة، ومسخ الهوية، وتسهم المسلسلات الأجنبية والإعلام المرئي والمسموع والمكتوب في انتشار المسميات الأجنبية.

وتعد أسماء مواليد البنات الأجنبية من أكثر الأسماء المشهورة في الوطن العربي؛ نتيجة لشهرة الأفلام الأجنبية التي يظهر فيها الأبطال بالكثير من الأسماء ذات المعاني الجميلة.

وفي العقود الأخيرة، ونتيجة لتقدم التقنيات، وانتشار القنوات الإعلامية تمّ تسريب كم هائل من ألفاظ أجنبية في عالم معولم مختلط متقارب المسافة، وأضيف إلى الذوق العربي الجماهيري المسلسلات المدبلجة التركية والهندية والمكسيكية مما أدّى إلى إعجاب شرائح شبابية، وجلوس الأسر حول موائد هذه المسلسلات لمشاهدتها، والإعجاب بأبطالها وهويتهم، والإعجاب بأسماء المشاهير والمغنيات والممثلات، وما تمثّله هذه الظاهرة من أبعاد اجتماعية ونفسية وثقافية خطيرة، حيث تتم بوسائل ناعمة ممنهجة.

ثالثا: العوامل النفسية الداخلية:

ونقصد بها تلك الأسباب التي ترجع في أساسها للنفس الإنسانية من انبهار بالآخر، وتبلّد الذوق العام، وهزيمة داخلية، وصدمة حضارية، وتراجع ونكوص، وشعور بالدونية أمام الثقافات الوافدة، وما شابه ذلك من العوامل والأسباب.

وقد تناول ابن خلدون[ت 808] في مقدمته ميل الأمم المغلوبة إلى تقليد الأمم الغالبة؛ وأثر ثقافة الغالب في المغلوب، وعقد لهذا الموضوع فصلا خاصا عنونه: [ولع المغلوب بالاقتداء بالغالب في مأكله ومشربه وملبسه ولغته ...] يقول فيه: "فالمغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده ..." (ابن خلدون، 1984م،184/1).

ويمكن إجمال العوامل والعُقد النفسية التي أدّت إلى انتشار المسميّات الأجنبية على النحو الآتي:

- الميل إلى الاستغراب: والإيغال في التفرنج واللهث وراء كل ما يصدر عن الغرب حتى في أسماء القنوات الفضائية (ينظر: القوزي، مجلة المجمع، الأعداد (81 - 102)، فالدافع وراء انتشار المسمّيات الأجنبية للمواليد أو للشركات أو المحلات التجارية هو إعجاب بالهوية الأجنبية، و" رغبة بعض أبناء العربية في التشبه

(1) الواقع الخائلي أو العالم الخائلي مصطلح حديث ترافق مع ظهور مجتمع الإنترنت؛ وهو ترجمة للمصطلح الإنجليزي [Virual Reality] ويعني: الواقع الافتراضي، أو الخيالي، أو كل ما يحاكي الواقع ويناظره ... ينظر: نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، ص103.

بالحضـــارة الغربية الحديثة والانقياد لها" (أبو الســعود، ص14)، وقد انتشـــرت مســميات في مجتمعاتنا العربية انبهر أصـــحابها بالحضـــارة الغربية، وأعجبوا بلغتهم، فأخذوا يرطنون بالأجنبية في كل ناد، وأعجبوا بالهوية الغربيـة، ونفروا من القـديم، وبعض هؤلاء مـال إلى الاســتغراب كثقافة لئلا يتهم بالرجعية، ولكي يشـار إليه بالبنان في مضمار التقدم والمدنية.

- الهزيمة الداخلية التي تعاني منها المجتمعات العربية، أو الشـــعور بالفوقية الأجنبية؛ وهذا ما يُعرف في أدبيات علم النفس بعقدة النّقص والشعور بالدونية.

- حب الغرابة: ونعني بها الرغبة النفسية الملحة للتجديد والمجيء بما تمـايز من الألفـاظ، والميـل إلى النـادر، والألفاظ الجديدة التي لم تطرق المســامع من قبل، وأن يأتي الناس بالجديد في مجال المسمّيات سواء للمواليد، أو للشـــركات أو المحلات التجـاريـة حبـا للغرابـة وجـذبـا للجماهير، وحول هذا الدافع يقول تيمور: "وهيهات للفظ أن يأخذ حظّه من السيرورة على الألسن إلا إذا صـادف هوى في النفوس، ولاءمتـه اســتجابـة عامة بين الناس " (تيمور، ص27).

والعديد من الأســـر والأفراد قد غلب على عاداتهم الطـابع الأجنبي؛ فبدأ التغير في طباعهم من اختيار أجمل الأسماء الأجنبية لبناتهم، والبعض منهم قد يرى جمالا في الأســـمـاء الأجنبيـة الفخمـة للبنـات، فتبحـث العـديـد من الأمهات عن أحلى أســـمـاء بنات أجنبية مغرية وجذابة ومميّزة بعيدا عن الأســـمـاء الشـــائعـة والمتكررة في مجتمعاتنا.

وكـذلـك بعض التجّـار والشـــركـات في مجتمعـاتنـا العربيـة يحـاولون اســـتغلال مثل هذه العُقد النفســـيـة في ترويج بضـــائعها، واســـتغلال الانبهار بثقافة المتفوق حضـــاريا، ومن ثم تعمل على اختيار المسـميات الأجنبية التي تخدم هذه العقد والعوامل النفسية وتمثلها " وكأنّ في التشـبه بها حلا لمشـكلاتنا النفسـية والحضـارية" (أبو السعود، ص13).

وقد تظن بعض الشـــركات أن المســـمّى الأجنبي الوافد الدخيل سيكسبها ثقةً أكبر لدى المجتمع، وأن ذلك سيجلب لها مزيدا من الربح، وأنها بذلك ســـتأخذ انطباعا لدى جماهيرها بأنها ذات رقي فتعمد إلى التسمية الأجنبية.

كل هذه العوامل أســـهمت في غزارة انتشـــار الألفاظ الأجنبية، واكتســاح الدخيل في اللغة العربية، وفي غيرها من اللغات.

آثار غزو الألفاظ الأجنبية على المستوى الاجتماعي:

تأثر اللسـان العربي باللغات الأجنبية على المسـتويات المختلفة، ولم يسلم من التأثر على المستوى العلمي وعلى المســتوى الاجتماعي، بل إن تأثره اجتماعيا قد عزّز من تـأثره علميـا، ويشـــير الواقع العربي الاجتمـاعي إلى مزاحمة اللغات الأجنبية للعربية، وشـــيوع ألفاظ أعجمية على ألسنة أبنائها (ينظر: أبو السعود، ص13).

وأدّى ذلك إلى انتشـــار الرّطـانـة بـالأجنبية، والتماهي بلغة الغرب، وفكره ومصـطلحاته، وتعبيراته، ومن أبرز مظاهر هذه الرّطانة في مجتمعاتنا العربية: التكلم بالألفاظ الأجنبيـة، والتســمـية بـالألفـاظ الأجنبيـة، ومـا شـــاع في أحاديث المثقفين وفي كتابات المجلات والصـــحف وفي الإذاعـة المســموعـة، والمرئيـة، من كلمـات وعبـارات أجنبية.

ووراء شـــيوع هذه الظاهرة اجتماعيا التباهي بالثقافة الغربية والشـعور بالفوقية بها، وهذا ما يدفعهم إلى تطعيم مقولاتهم المكتوبـة أو المنطوقـة بمصـــطلحـات أجنبيـة، وانســـياقًا وراء [تيار التغريب] تجاوز الإعجاب باللغات الغربية المثقفين إلى العامة، أو من قبيل التظاهر باتســاع الثقـافـة والمعرفـة [مجمع اللغـة العربيـة، الأعداد (81 - 102) [/12]].

وأصـــبح من مظاهر العولمة الحديثة -وهو هنا ما نسميه تغريبًا-ما يعج به الشارع العام من لافتات بأسماء المحلات التجـاريـة والخـدميـة بكتـابـات أجنبيـة بـارزة، أو مترجما بـالحرف العربي، هدفهم في ذلك إبهار الجمهور وأن يحمل المكان الطـابع الغربي [مجمع اللغـة العربيـة، الأعداد (81 - 102) [/12]].

وأكبر الشـــرائح المتـأثرة بهذه الثقـافـات الوافدة هم شـــريحـة الشـــبـاب والفتيات والأطفال، فهذه الشـــرائح المجتمعية تنبهر وتتأثر بما تشاهده وما تسمعه في وسائل الإعلام، وفي مواقع التواصـــل الاجتماعي، حيث تتغلب لغـة المعلومـاتيـة الجـديـدة الحيّـة والعمليـة على اللغـة الوطنيـة، وتتـأثر الهويـة وتتغير العـادات والميول والاتجـاهـات في حرب نـاعمـة محمومـة، وغزو ثقـافي ممنهج.

وهـذا التســرّب للألفـاظ الوافـدة في مجتمعـاتنـا، " والاقتراض اللغوي لألفاظ مقدّمة لسيادة ورواج الأساليب الغربيـة على مســتوى الجمل والتراكيب وبنـاء القواعد والعبارات، وهو ما يهدد العربية ويصيبها في مقتل، ويعد مقـدمـة للتغريـب الثقـافي والتبعيـة الغربيـة والاختراق الحضـاري بمسـخ الهوية وتشـتيتها، ويقوي التغريب في المستوى العلمي" (أبو السعود، ص13).

خطوات معالجة الظاهرة وأهم الحلول:

تتفرّع خطوات المعالجة والحلول إلى العناوين الآتية:

أولا: وســـائل مواجهـة اللوثـة اللغويـة الوافدة وتعزيز الحصانة اللغوية:

يمكن أن نجمل أهم النقاط والمعالجات فيما يتعلّق بمشكلات اللغة العربية ووسائل مواجهة اللوثة اللغوية الوافدة وتعزيز الحصانة اللغوية بالآتي:

- **تعزيز الهوية الإيمانية القرآنية**، والعمل على ترسيخ الثقافة القرآنية، وهذه الثقافة القرآنية تمدهم بحصانة لغوية وفكرية، وأساس ثقافي يحميهم من الاختراق الأخلاقي السلبي، ويُعزّز هويتهم وانتماءهم، وهذا يستدعي التركيز على تعليم النشء القرآن الكريم، وهذا من شأنه أن يساعد على تربية الذائقة اللغوية، وينمّي السليقة العربية، ويزودهم بذخيرة لغوية وافرة من الألفاظ والأساليب، ويسهم في تقوية القدرة البيانية والخطابية، ويمدهم بأساليب بيانية لا تنفد قدرة وعمقا واتساعا.

- **الحد من ظاهرة التشرذم اللغوي**، أو ما يسمى بالازدواجية اللغوية، "فالجماعة التي تملك لغة واحدة تملك في الوقت نفسه وحدة في الشعور والتفكير، وهذا أمر يقره علم الاجتماع ولا يرفضه علم النفس" (الفيصل، 2009، ص138).

- ومن السياسات المفيدة في مواجهة اللوثة اللغوية الوافدة العمل على عدم إدخال ألفاظ أجنبية على العربية في لغة الإعلانات لأن فيه إهانة لها، وإنما يتم الترجمة أو التعريب حتى لا يؤدي هذا الأمر إلى ازدواجية لغوية.

- الحفاظ على نسق اللغة العربية أصواتا وألفاظا وصرفا ووزنا واشتقاقا ونظاما ونحوا وتركيبا وقواعد ومعايير ودلالة بغية التغلب على الغزو الثقافي الوافد في العادات والمسميات، والتقليد الأعمى غير الواعي، وتخليصها من الشوائب اللغوية، واستغلال وسائل الحماية الذاتية الكامنة في العربية، ومن أهمها: مكانتها الدينية والروحية عند مجاميع بشرية غفيرة.

ثانيا: تنمية الوعي بأهمية اللغة العربية:

وعينا لا يزال ضعيفا بلغتنا العربية، وهذا الوعي شيء مكتسب، تؤثر التربية فيه، فتنميه وتجعله إيجابيا، وتتدخل فيه المناهج التعليمية فتدعّمه، وتعززه القناعات المجتمعية وتقويه، ولا بد أن يجسّد هذا الوعي في سلوك الإنسان العربي ونشاطه الاجتماعي (الفيصل، 2009، ص137).

ومن الوسائل الفاعلة في تنمية الوعي بأهمية اللغة العربية:

- **مواجهة كل أشكال الغزو الثقافي والحرب الناعمة**، ومن ضمنها الخطط الممنهجة التي تستهدف اللغة العربية، ويتطلب هذا الأمر التنسيق مع المؤسسات الدينية، ومؤسسات الوعظ والإرشاد؛ للتصدي للهجمات الشرسة التي تستهدف هويتنا وقيمنا وثقافتنا، والتنبيه على الغزو الثقافي ومواجهة الحرب الناعمة التي تُعد حربا " أشد ضراوة من حروب الحديد والنار، هي حرب الأفكار التي يجيش بها الوعي الباطن، فيتمخض عنها الوعي الظاهر" (تيمور، ص79).

- **التوعية الاجتماعية** التي تبدأ بالأسرة باختيار الأسماء المناسبة التي لا تتعارض مع الهوية العربية، والثقافة العربية الإسلامية، أو عادات المجتمع وتقاليده.

- **تنمية الوعي القومي**، وتعميقه وجعله أكثر تأثيرا (الفيصل، 2009، ص148)، وهذا يتطلب القيام بحملة قيمية تتبنى فكرة الاعتزاز بالهوية واللغة العربية، وتكوين وعي لغوي صحيح يساير وعينا السياسي والفكري، بل هو الأساس لتكوين تفكيرنا تكويناً صحيحاً، والأخذ بأيدينا نحو الوحدة اللغوية، والتحرر اللغوي، والقضاء على التجزئة والشعوبية، أو النفوذ الأجنبي في ميدان اللغة والفكر (ينظر: السليم، ص21).

ثالثا: السياسات اللغوية الحكيمة ودور المجامع اللغوية والهيئات المتخصصة:

ويندرج تحت هذا العنوان: التخطيط اللغوي، وتبني السياسات الإيجابية، والتربية اللغوية السليمة، وتعزيز السلوك اللغوي السليم، ودور المجامع اللغوية والهيئات المتخصصة والباحثين في مجال اللغة، والإرادة السياسية الطموحة، والمؤسسات الإعلامية؛ ويمكن تفريعه على النحو الآتي:

أ-**التخطيط اللغوي**:

أصبح التخطيط اللغوي علما قائما له أسسه ونظرياته، تُخصص له الدول المال والوقت والرجال (ينظر: حشاني، 2012، ص121)، وله أهميته في اقتراح ووضع السياسات اللغوية الكفيلة بنهضة العربية، ومواكبتها للمستجدات، وتخليصها من اللوثة اللغوية، ومعالجة مشكلاتها المعاصرة.

ويهتم هذا التخطيط اللغوي بالجوانب الآتية:

- تعزيز الهوية العربية والإسلامية، وتنمية الذوق العربي.

- التدخل المسؤول الممنهج، السعي من أجل أن تبسط العربية سلطانها، وتستوفي حيويتها في ميادين الحياة العامة (ينظر: تيمور، ص9).

- وضع سياسة لغوية عامة في كل المؤسسات تهدف إلى استخدام العربية وتعميقها في المجتمع، ومحاربة التلوث اللغوي.

- تعريب المصطلحات والأساليب، وتعريب العلوم وتدريسها بالعربية في مراحل الدراسة كافة.

- الحد من انتشار المسميات الجديدة في المجتمع العربي، بالتنسيق مع إدارة الأحوال المدنية.

ويتولّى التخطيط اللغوي المجامع اللغوية والهيئات المتخصّصة وذوو الاختصاص من أهل الفكر والنباهة واللغة؛ لصد المحاولات العالمية والمحلية لتغريب الأمة لغويا وثقافيا.

وقد يظن بعض الباحثين أنّ تغيّر اللغات أمر حتمي، وأنّه لا يمكن التحكم بمصيرها، وهذا الظن قد يجانبه الصواب، و"الصواب في المسميات التي تنشأ عن فعل إرادي أن تُحد وتكبح"(تيمور، ص38)، و "التدخل في مصير اللغة وتكييفها وتحسين مردودها في تبليغ المعلومات هو شيء ممكن جدًّا؛ ومن ثم فليس صحيحًا أن يكون [تكور اللغة، أي: تحوّلها إلى نظام آخر، ومحتوى آخر] شيئًا محتومًا، بحيث لا تستطيع أية قوة وأية هيئة أن توقف ذلك أو تعارضه" (مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ الأعداد (81 - 102) [253 /8]).

ب ـ **التربية اللغوية والسلوك اللغوي:**

التربية اللغوية مهمة وممكنة ومفيدة وذات تأثير واضح، ولم تولِ مناهجنا - في أكثرها – اهتماما بالتشجيع على الممارسة اللغوية الإيجابية والنشاط اللغوي (ينظر: الفيصل، 2009، ص147).

ونحتاج -في هذا الجانب- إلى تنمية الوعي بأهمية التربية اللغوية السليمة، وتكوين اتجاه إيجابي في السلوك اللغوي عند الأفراد والمؤسسات والحكومات، والإسهام بالتوعية بأهمية اللغة في ترسيخ الهوية.

وتتطلب التربية اللغوية: وجود منهج للعربية يهتم بمبدأ التيسير والمرونة، وترسيخ الأسس السليمة لتعليم الفصيحة وتعلمها في المؤسسات التربوية، ونشر الثقافة اللغوية الواعية.

وأن تضع هذه التربية في اعتبارها أهمية تحقيق الإبداع الذي أصيب بالعقم في المجتمع العربي، وتنمية الذائقة اللغوية لدى الناشئة والجماهير والعامة، والاهتمام بالنشاط اللغوي، وإقامة الفعاليات الثقافية، ودعم الأندية الثقافية ومنتديات اللغة العربية والشعر والشعراء.

ج ـ دور مجامع اللغة العربية والمؤسسات والهيئات المتخصصة:

يُعد المجمع اللغوي بمثابة المرجعية اللغوية الموثوقة والمدعومة، ويقوم بالرقابة اللغوية بالتنسيق مع الهيئات المعنية والمؤسسات التنفيذية، والرفع بالتوصيات والمقترحات من أجل إصدار القوانين الضابطة، والمراسيم الفاعلة التي من شأنها حماية اللغة العربية من اللوثة الأجنبية؛ كونها جزءًا من الرقابة المجتمعية التي تستهدف الحفاظ على الهوية. وتقوم هذه المجامع اللغوية والهيئات المتخصصة بالآتي:

- مراقبة الوافد الأجنبي في كل المجالات، وعلى كافة المستويات، ومنع اللوثة اللغوية الثقافية.
- تزويد اللغة بالمسميات والمصطلحات للتقنيات الوافدة، وتعريب المصطلحات العلمية ولغة العلوم، والتفنن في عرض الألفاظ على الجمهور بمختلف الوسائل، وفي مقدمتها الصحف والمجلات ووسائل التواصل الاجتماعي.
- تفعيل الرقابة التجارية والإعلامية، وضبط تسمية المواليد، ومراقبة الإعلانات واللوحات الإشهارية.
- فرض سياسات ملزمة للشركات الأجنبية بالتنسيق مع إدارة شؤون الأحوال المدنية، والإشراف على تسمية الشركات والقطاعات العامة والخاصة.
- تعميم القوانين والمراسيم التي تعزّز مكانة العربية في المجتمع.
- تقريب اللغة العربية وتبسيطها للمتعلمين والعامة.

" وعلينا ألا نعطّل الكلمات الفصيحة بحجة أنها غير مألوفة، وأن مقابلها العامي أو الأجنبي شائع صقله الاستعمال، وأن نهيئ للكلمات الفصيحة فرصة التعرف، وأن نمهّد لها طريق الشيوع، فالجمهور يجد في نفسه الحاجة إليها، ويُضمر التعلق بها، ولن يمضي عليها طويل وقت حتى تكون لها الغلبة على مقابله العامي أو الدخيل" (تيمور، ص91).

ويتطلب هذا الأمر تضافر الجهود، وتعاون المؤسسات المعنية والمجامع اللغوية، والمهتمين بشؤون اللغة والثقافة والفكر، وإشراك واضعي المناهج والسياسات التعليمية في هذا التوجه من أجل النهوض بالعربية، وجعلها لغة عالمية تواكب الحضارة والفكر والثقافة، وتكون قادرة على استيعاب مصطلحات العلوم الحديثة والمخترعات الوافدة، وتواكب حركة الترجمة والتعريب.

د ـ الإرادة السياسية الطموحة:

لا بدّ من وجود إرادة سياسية وتوجّه إعلامي يسعى لنشر فصحى الألفاظ والعبارات، والتعميم للمؤسسات الإعلامية بتوصيات المجامع العلمية لا سيما الألفاظ والمسميات وغيرها.

وهذه القيادة السياسية تقوم بالإشراف على شؤون العربية المختلفة، وإلزام الوسائل والقنوات العلمية [المسموعة والمقروءة والمرئية] والمسلسلات باستعمال العربية الفصحى، والعناية بألفاظ الحياة العامة، وإجراء البحوث والدراسات لرصد الظواهر اللغوية السلبية، ومعالجتها، والحد من المسميات الأجنبية، وتشجيع المسميات العربية الأصيلة.

وتعمل على دعم القرارات والتوصيات المفيدة في رفد اللغة العربية، واستعمالها في المكاتبات الديوانية الرسمية، والإعلانات التجارية، واللافتات الإشهارية،

وأسماء المحال والشركات، والعلامات التجارية، ومنع التلوث اللغوي، والتنسيق مع المجامع اللغوية والهيئات المعنية؛ من أجل تنفيذ القرارات والرؤى اللغوية الفاعلة وتعميمها.

ويدخل في هذا التوجه وضع سياسة لغوية خاصة بوسائل الإعلام، بحيث تحترم اللغة العربية، وتعمل على الإفادة من التجارب والسياسات اللغوية التي انتهجتها بعض الدول لتنمية لغتها القومية وتعميمها وتنقيتها وتخليصها من شوائبها، وليس أدل على ذلك من تجربة النظام الفرنسي الذي منع الكتابة على لوحات الشوارع والمحلات التجارية بأي لغة أخرى غير الفرنسية، وتجربة بعض الدول الخليجية التي حظرت مسمّيات غريبة على المجتمع في تسمية المواليد في سجلات الأحوال المدنية. ولا بدّ للقرار السياسي من حزم في أثناء التنفيذ، ومن تخطيط علمي في أثناء الإعداد، ومن رجال أكفاء مخلصين للحضارة العربية الإسلامية (ينظر: الفيصل، 2009، ص151).

هـ - دور الباحثين والدراسات العليا التخصصية والمعاهد المعنية بالعربية:

يقوم الباحثون في مجال اللغة ومراكز البحث في المعاهد المتخصصة بالعناية بالبحوث التي تهتم بقضايا اللغة العربية، والتركيز على الأعمال والبحوث التي تقود إلى النهضة اللغوية، وجعل الاعتزاز بالهوية العربية والإسلامية من موجّهات البحث الرئيسية.

وينبغي توجيه الاهتمام نحو مشكلات العربية المعاصرة، ودراسة ظاهرة انتشار الألفاظ الأجنبية من كل جوانبها، وبمظاهرها ومستوياتها المختلفة اجتماعيا ونفسيا وثقافيا، وتقديم المعالجات للخروج من الوضع الانهزامي، والعمل على إدراج هذا التوجه ضمن الموضوعات البحثية للحصول على الدرجات العلمية العليا.

و- دور المؤسسات الإعلامية:

تقوم وسائل الإعلام بالتوعية المستمرة في تعزيز الهوية العربية والإسلامية، وحثّ الجماهير على الاهتمام بلغتهم وثقافتهم، والتأثير في السلوك والعادات الاجتماعية، والاهتمام بالمواد الإعلامية الثقافية التي تروج للثقافة العربية الإسلامية، وتعمق الهوية والانتماء العربي والإسلامي.

وعليها أن تهيئ للفصيح فرصة التعرف المجتمعي وأن يصبح عرفا اجتماعيا، وأن تعمل على ترويج المسميات العربية، وتعميق الشعور بأن اختيار ألفاظ عربية أصيلة في التسميات سلوك إيجابي، والقيام بمسؤوليتها في تنمية الذائقة اللغوية، ومحاربة الروح الانهزامية.

صفوة البحث:

وتتضمن: خاتمة البحث، ونتائجه، وتوصياته على النحو الآتي:

خاتمة البحث:

تناولت الدراسة ظاهرة (غزو المسمّيات الأجنبية للعربية المعاصرة) التي تتمظهر في شكلين، هما:

- تسمية المواليد بمسميات أجنبية، وخصوصا الإناث منهم.
- تسمية المحلات التجارية والشركات والفنادق والمطاعم بمسميات أجنبية.

وحاولت الدراسة كشف آثار هذا الغزو اجتماعيا وثقافيا، والخروج بمعالجات وحلول، من أهمها: مواجهة اللوثة اللغوية الوافدة، وتعزيز الحصانة اللغوية، والتأكيد على أهمية السياسات اللغوية الحكيمة، ودور المجامع اللغوية والهيئات المتخصصة والمؤسسات الإعلامية.

وخلُصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- أكّدت الدراسة على أنّ اللغة العربية الفصيحة ركن من أركان هويتنا العربية والإسلامية، ومن الخصائص والسمات التي تميّزنا عن غيرنا من الأمم.

- أكّدت الدراسة على أهمية تنمية الوعي بأهمية اللغة العربية وينبغي أن نعي بأنّ اللغة العربية هي لغة حيّة وقادرة على التكيف مع المستجدات، وأنّ حمايتها والذود عنها لبعثها حية وتخليصها من آثار العجمة واجب دين وأخلاقي وقومي.

- كشفت الدراسة عن أثر اللغة العربية في الوعي القومي، وأنها تشكّل هويتنا وثقافتنا، وأنّ محاولة تحجيمها وإزالتها يعد غزوا ثقافيا، أو من قبيل الحرب الناعمة، وأنّ إضعافها وإهمالها وتهميشها يعني السماح بسيادة العاميات، والتبعية اللغوية للغات الأجنبية.

أهم التوصيات:

1- تقنين المسميات وضبطها، والتعميم النافذ الذي يحد من المسميات الأجنبية في المواليد، وفي الإعلانات التجارية الإشهارية، واللوحات وأسماء المحلات والشركات، بالتنسيق مع إدارة الأحوال المدنية والجهات المعنية.

2- العمل على استصدار تشريع ملزم بحظْر كتابةِ اللافتاتِ على المحال التجارية وغيرها بلغاتٍ أجنبية، وحظر كتابة الأسماء الأجنبية بحروف أعجميةٍ، وعدم نشر أي إعلان لمنتج أو لافتة دعائية أو ترويج سلعة أو مادة إعلانية من شأنها ترويج الثقافة الغربية أو نشر اللوثة اللغوية أو إلحاق الضرر بالهوية العربية والإسلامية.

3- العناية بالبرامج والمسلسلات الاجتماعية الهادفة، وتشجيع اللغة العربية الفصيحة، والاهتمام بشكل خاص ببرامج الأسرة والطفولة، والاهتمام بلغة الطفولة، وقنوات الأطفال الإنشادية، وتوفير القدوة الحسنة والبيئة الصالحة للطفولة.

4- تشجيع المنتديات الثقافية المهتمة بالعربية، ودعم المجامع اللغوية الرقمية، وتشجيع النوادي والمنتديات الثقافية، وتنمية الذائقة اللغوية في المجتمع، وإقامة المسابقات الثقافية والفعاليات التوعوية التي تصب في مجال التوعية باللغة العربية.

5- تشجيع الباحثين المتخصصين للكتابة في قضايا اللغة العربية، ومشكلاتها المعاصرة؛ وخاصة ما يتعلق بحماية اللغة العربية باعتبارها مكونا رئيسيا في الهوية العربية الإسلامية، وجعلها من الموجّهات الرئيسية في المؤسسات البحثية التي تعنى بالعربية.

6- محاربة الظواهر السلبية ومظاهرها الاجتماعية التي تؤثر في العربية كالرطانة بالأعجمي، والميل إلى الاستغراب والانبهار بالثقافات الوافدة.

7- إحياء مجمع اللغة العربية اليمني، والتنسيق مع المجامع العربية الأخرى، وأن يكون للمجمع دور كبير في مناهج اللغة العربية التي تُدرس في التعليم العام وفي الجامعات.

مصادر الدراسة:

- ابن أبي شيبة، ت: محمد رضا القهوجي،1420هـ - 1999م، *الأدب*، ط1، لبنان، دار البشائر الإسلامية.
- ابن خلدون، 1984م، *المقدمة*، ط5، بيروت.
- ابن مراد:
- 1997م، *مسائل في المعجم*، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- 1997م، *مقدمة لنظرية المعجم*، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- البيهقي، ت: محمد عبد القادر عطا،1424 هـ - 2003 م، *السنن الكبرى*، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية، – لبنان.
- تيمور، محمود، *مشكلات اللغة العربية*، القاهرة: مكتبة الآداب.
- حجازي: محمود فهمي، *علم اللغة العربية*، دار غريب.
- حشائي: سليمان2012، 2013م، *مظاهر الدخيل في اللغة العربية، دراسة في الأساليب المعاصرة*، [رسالة ماجستير]، الجزائر: جامعة محمد خيضر.
- الزجاجي، ت: عبد السلام هارون،1407 هـ - 1987 م، *الأمالي*، ط2 بيروت: دار الجيل.
- زيدان: جورجي، *اللغة العربية كائن حي*، القاهرة: مدينة نصر.
- السيوطي، جلال الدين، ت: مروان العطية،1409هـ 1988م، *سبب وضع علم العربية*، ط1، بيروت، دمشق: دار الهجرة.
- شاهين، عبد الصبور؛1983م، *العربية لغة العلوم والتقنية*، ط1، الدمام: دار الإصلاح.
- الصالح، صبحي الصالح؛1379هـ - 1960م، *دراسات في فقه اللغة*، ط1، دار العلم للملايين.
- فندريس، جوزيف، ت: الدواخلي والقصاص،1950م، *اللغة*، مصر: مكتبة الإنجلو المصرية.
- الفيصل: سمر،2009م، *قضايا اللغة العربية في العصر الحديث*، ط1.
- ماريوباي، ترجمة: أحمد مختار عمر،2010م، *أسس علم اللغة*، القاهرة: عالم الكتب.
- نبيل علي،2001م، *الثقافة العربية وعصر المعلومات*، عالم المعرفة.
- وافي، علي عبد الواحد،2013م، *علم اللغة*، ط15، الجيزة: نهضة مصر.

بحوث ومقالات:

- أبو السعود؛ *أثر الألفاظ الأجنبية على العربية المعاصرة*، دراسة منشورة، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، بإيتاي بارووود.
- الحوثي؛ السيد حسين بدر الدين: *[دروس ومحاضرات]* - دروس من هدي القرآن الكريم: [الإسلام وثقافة الاتباع].
- مديح القرآن الدرس الرابع.
- من هدى القرآن الكريم، الدرس الرابع والعشرون.
- من هدي القران الكريم، الدرس العشرون.
- السليم، فرحان، *اللغة العربية ومكانتها بين اللغات*، بحث منشور.
- القوزي، عوض بن حمد، *التعريب والتغريب*، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ الأعداد (81 - 102).
- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـــــ الأعداد (81 - 102).
- المناوي، محمود فوزي، *متى يتكلم العلم العربية*، بحث منشور بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.